شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

بسم الله الرحمن الرحيم

HANAA ALY

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

HANAA ALY

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

HANAA ALY

قسم النحو والصرف والعروض

ظاهرة الإحالة في كتاب "بلاغات النساء"
لابن طيفور الخراساني (ت: ٢٨١هـ)
دراسة نصية

إعداد الباحث/

إسلام فتحي إمام إبراهيم

للحصول على درجة الماجستير

إشراف الأستاذ الدكتور/مصطفى أحمد عبد العليم
الأستاذ بقسم النحو والصرف والعروض

العام الدراسي ١٤٤٢هـ ٢٠٢١م

وقل رب زدني علما

إلـى أ. د/ مصـطفى أحمـد عبـد العلـيم؛ الأسـتاذ بقسـم النحـو والصـرف والعـروض بكليـة دار العلـوم جامعـة القـاهرة.. والـذي أشـرف علـى رسـالتي بملاحظاته العلمية وتوجيهاته البحثية.

إلى أ. د/ كمال سعد؛ الأستاذ بقسم النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، وأ. د/ محمد عبيد؛ وكيل كلية الآداب جامعة جنوب الوادي الجديد.. اللذين تلقيا رسالتي بقبول حسن، فكان لهما فضل الإرشاد والسداد؛ حتى تستوي على سوقها ويستحصد زرعها.

أهدي لكم عرفاني وامتناني!

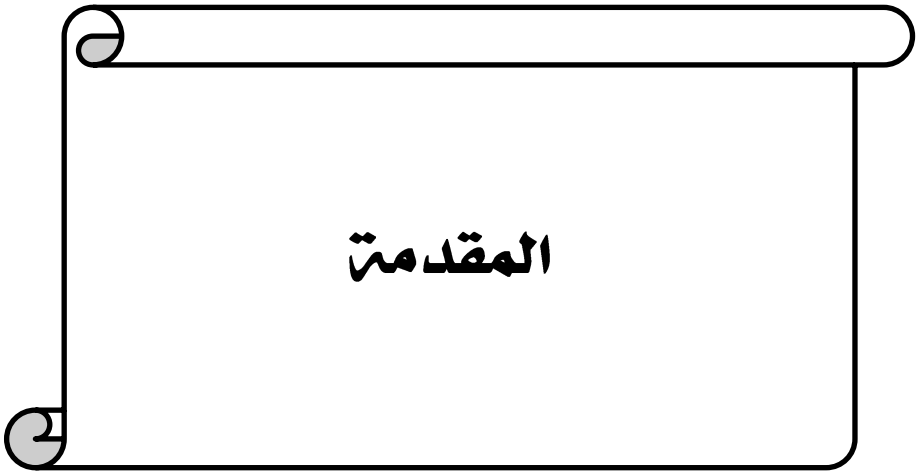
المقدمة

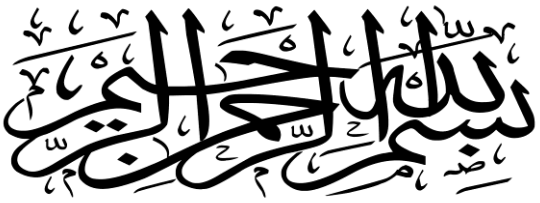

المقدمة

الحمدُ للهِ وليِّ النِّعَم؛ أهلِ الثناءِ والعطاءِ والكرم، والصلاةُ والسلامُ على مُعَلِّمِ الأمم الذي لم يقرأْ ولم يكتبْ بقلم، وعلى آلِه وصحبِه أولي العزائمِ والهِمَم.

أما بعدُ، فإنَّ معجزةَ اللغةِ العربيةِ أنَّها تبوأتْ من بينِ اللغاتِ جميعًا شرفَ نزولِ الوحيِّ الإلهيِّ بها دونَ غيرِها، وإنَّما كانَ اختيارُها لسابقِ العلمِ بخصائصِ نظمِها وطبيعةِ قومِها وأهليةِ وطنِها؛ لحملِ أعباءِ تأديةِ الرسالةِ وصيانةِ الأمانةِ إلى الشعوبِ في معالمِ الأرضِ ومجاهلِها، فكانَتْ معَ طلائعِ الفتوحاتِ تشقُّ الآفاقَ فتبددُ بنورِ الإسلامِ دياجيرَ الخرافاتِ، وتهدمُ بقذائفِ الإيمانِ صياصيَ الظلماتِ! وقد صاحبَ دخولَ الأممِ زُرافاتٍ ووِحْدانًا في دينِ الله أفواجًا، أنْ هجروا معَ نِحَلِهم لغتَهم؛ لأنّ القرآنَ جنسيةٌ لغويةٌ تجمعُ أطرافَ النسبةِ الإسلاميةِ إلى العربيةِ.

وقَدْ كانَ انصهارُ رعايا الإمبراطورياتِ الرومانيةِ والفارسيةِ والصينيةِ القديمةِ وغيرِها في بَوْتِقةِ حضارةِ العربِ الإسلاميةِ سببًا في تفشي اللحنِ، الذي انتَهضَ له قِمَمُ أعلامِ لسانِ العربِ لحفظِ جنابِه ومنعِ تسرُّبِ الخللِ إلى بيانِه، فتأسسَتْ بتلك الحركةِ النظاميةِ علومُ العربيةِ أنضجَ ما تكونُ أصولًا مُحكَّمَة، وقواعدَ مُعَلَّلَة، وأبوابًا مُرَتَّبَة، ومقاصِدَ مُشَرَّعَة.

ومن تلك المقاصدِ العليا للغتِنا العربيةِ الفَهْمُ والإفهامُ؛ إذْ إنَّ «واضعَ اللغةِ حكيمٌ، ومنْ حكمتِه وضعُ الكلامِ للتفاهمِ»[1]. فهذا الأصلُ الأولُ الذي وضِعَ من أجلِه الكلامُ له موضعٌ خاصٌّ واهتمامٌ زائدٌ، قال د. تمام حسان: «إنَّ اللغةَ العربيةَ- وكلُّ لغةٍ أخرى في الوجودِ- تنظرُ إلى أمنِ اللَّبسِ باعتبارِه غايةً لا يُمكِنُ التفريطُ فيها؛ لأنَّ اللغةَ المُلْبِسَةَ لا تصلُحُ واسطةً للإفهامِ والفَهمِ، وقد خُلِقَتِ اللغاتُ أساسًا للإفهامِ»[2]؛ ولهذا أخذتْ لغتُنا العربيةُ كلَّ الوسائلِ والأدواتِ التي تحفظُ فيها هذا الأصلَ، ومما يُسهِمُ في الحفاظِ على هذا الأصلِ ما يوصَفُ بالتماسكِ والترابطِ النصيِّ.

ومنْ أهمِّ الوسائلِ التي تصُبُّ في ربطِ النصِّ هو ما وسمَه علماءُ اللغةِ المحدثونَ وعلماءُ علمِ اللغةِ النصيِّ بالإحالةِ، فقد تطورَتْ الدراساتُ النصيةُ محاولةً الدخولَ إلى عالمِ النصِّ، للكشفِ عن أسرارِه وإبرازِ نصيَّتِه من خلالِ دراسةِ النصوصِ في ضوءِ سياقاتِها الداخليةِ والخارجيةِ، وتميزتْ هذه الدراساتُ عن غيرِها التي سبقَتْها بتجاوزِ الجملةِ كوحدةٍ أساسيةٍ للتحليلِ.

وسُمِّي العلمُ الذي تبنى هذه الفكرةَ: علمَ اللغةِ النصيَّ، أو لسانياتِ النصِّ، وهو فرعٌ من فروعِ علمِ اللغةِ، يهتمُّ بدراسةِ النصِّ باعتبارِه الوَحدةَ اللُّغويةَ الكُبرَى، وذلك بدراسةِ جوانبَ عديدةٍ أهمُّها: الترابطُ أو التماسكُ ووسائلُه وأنواعُه، والإحالةُ أو المرجعيةُ

(١) الفاخر في شرح جمل عبد القاهر، ، لأبي عبد الله محمد بن أبي الفتح شمس الدين البعلي (٤٦/١)، تحقيق: د. ممدوح خسارة، ط: ١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، ٢٠٠٢م.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان عمر (ص: ٢٣٣). ط: ٥، عالم الكتب- القاهرة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

وأنواعُها، والسياقُ النصيُّ، ودورُ المشاركينَ في النصِّ (المُرْسِل والمُسْتَقبِل)، وهذهِ الدراسةُ تتضمنُ النصَّ المنطوقَ والمكتوبَ على حدٍّ سواءٍ(٣).

ويذكرُ المعتنونَ بعلمِ اللغةِ النصيِّ أنَّ «الإحالةَ من أهمِّ وسائلِ السبكِ، وهي من المعاييرِ المهمةِ التي تُسهِمُ بشكلٍ فعالٍ في الكفاءةِ النصيةِ، تلك الوسيلةُ من أهمِّ الوسائلِ المتعددةِ والمتنوعةِ لسبكِ العباراتِ لفظيًّا دونَ إهدارٍ لترابطِ المعلوماتِ الكامنةِ تحتَها»(٤).

ولهذا المقصدِ وذاك الاعتبارِ، جاءَتْ هذه الدراسةُ للإحالةِ لنصٍّ من النصوصِ الأدبيةِ العاليةِ، وهو "بلاغاتُ النساءِ" لابنِ طيفورٍ الخُراسانيِّ (ت: ٢٨٠هـ)؛ لإظهارِ دورِ الإحالةِ في الدعمِ الدلاليِّ للنصِّ، ومن ثَمَّ إظهارُ الكتابِ في مكانتِه اللائقةِ به بينَ قائمةِ الأعمالِ الأدبيةِ التراثيةِ الرائدةِ. وإلى جانبِ ذلك عرضَتْ أسبابٌ أخرى للباحثِ في اختيارِ الدراسةِ، هذا موجزُها:

أولًا: لما كانت أفراد المصنفات المنتمية إلى حقول المعرفة الإسلامية والعربية المتنوعة لا تختلف غائية تراكيب الجمل فيها من حيث أهميتها العلمية؛ وإنما اختلفت من حيث طرائق هذه العلوم في العبارة عن المسائل باختلاف العصور، وتفاوت المتقدمين عن المتأخرين، وتمايز حركة فكر ولغة علماء كل فن من الفنون في المأخذ والتناول- فإنه ينبغي ألا يكون ذلك كلامًا عامًّا، بل لا بد أن يقف بنا على حقائق محددة في تحليل ووصف

(٣) علم اللغة النصي.بين النظرية والتطبيق؛ دراسة تطبيقية على السور المكية، د. صبحي إبراهيم الفقي (١/٣٦)، ط: ١، دار قباء، ١٤٣١هـ- ٢٠٠٠م.

(٤) الإحالة في نحو النص، د. أحمد عفيفي (ص: ٦، ٧)، كلية دار العلوم- جامعة القاهرة.

وتحديد الملامح الأسلوبية الخاصة في أدب كل أديب، وشعر كل شاعر، وفكر كل مفكر... إلى آخر حقول المعرفة العظيمة الزاخرة[٥].

ثانيًا: أثر الدراسات النصية في قراءة النصوص الشعرية والنثرية الأدبية قراءة أكثر جدة، وأكثر إفادة في التدريس الأدبي للنصوص وتعليم التعبير الكتابي[٦]؛ من خلال الوقوف على قيمة الروابط النصية- ولا سيما الإحالة- في تكوين بنية النص.

رابعًا: تركيز بعض العلماء على ضرورة أن تقع دراسة العلاقات الإحالية وروابطها في إطار علم اللغة النصي؛ حيث تشكل الخواص التركيبية والدلالية والاتصالية للنصوص صلب البحث النصي؛ مما يقضي بتمثل دور المستويات المعجمية والتصريفية والنحوية والدلالية، دون الفصل بين هذه المستويات في رفد رتبة النص وأهميته؛ للنفاذ إلى عمق النص[٧].

خامسًا: خلو كتاب "بلاغات النساء" من تدخل ابن طيفور لإبراز قيمة مختاراته النصية، وإحراز مقتضيات الصنعة الأدبية؛ فأعوز ذلك إلى كشف طريقته وإيضاح

---

(٥) دلالات التراكيب دراسة بلاغية. د. محمد محمد أبو موسى (ص: ٧)، ط: ٢، مكتبة وهبة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

(٦) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، د. محمد الأخضر الصبيحي (ص: ١١٥- ١٣٣)، الدار العربية للعلوم/ ناشرون.

(٧) علم لغة النص؛ المفاهيم والتجاهات، د. سعيد حسن بحيري (ص: أ)، ط: ١، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، ١٩٩٧م، والنحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص، مثل من كتاب سيبويه، د. يوسف سليمان عليان (ص: ١٩٠)، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (٧)، العدد (١)، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م

منهجيته، وكان أظهر ما ينهض لهذه المهمة تناولها في ضوء خصوصية الإحالة ودورها في الإبانة عن مكانة تلك النصوص؛ لكونها أميز أدوات الربط النصي وأهمها.

سادسًا: أن ابن طيفور لم يحظ تراثه بعناية الدراسات النصية المعاصرة اللائقة به مع سبق ما ألفه وحسن ما أولفه، وقد عرض ابن طفيور لميزة مصنفه ونهاية مؤلفه في مقدمة الكتاب، فقال: «**هَذَا كِتَابُ بَلَاغَاتِ النِّسَاءِ، وَجَوَابَاتِهِنَّ، وَطَرَائِفِ كَلَامِهِنَّ، وَمُلَحِ نَوَادِرِهِنَّ، وَأَخْبَارِ ذَوَاتِ الرَّأْيِ مِنْهُنَّ؛ عَلَى حَسَبِ مَا بَلَغَتْهُ الطَّاقَةُ، وَاقْتَضَتْهُ الرِّوَايَةُ، وَاقْتَصَرَتْ عَلَيْهِ النِّهَايَةُ، مَعَ مَا جَمَعْنَا مِنْ أَشْعَارِهِنَّ فِي كُلِّ فَنٍّ؛ مِمَّا وَجَدْنَاهُ يُجَاوِزُ كَثِيرًا مِنْ بَلَاغَاتِ الرِّجَالِ الْمُحْسِنِينَ وَالشُّعَرَاءِ الْمُخْتَارِينَ**»[٨]. فجاءت الدراسة لتعرض جانبًا تطبيقيًّا من التحليل النصي في إطار ظاهرة الإحالة.

سابعًا: أن ابن طيفور، على عادته، يقدم من خلال جمعه لكشكول أخبار بلاغات النساء- المنثور منه والمنظوم- اختياراته لما لطف من أقوالهن وانتخاباته لما حسن من آدابهن، وهو صنيع لم ينسج قبله على منواله أو سبق أن أتى أحد بمثاله، فجاء في أول مخطوط الكتاب: «**هَذَا الْجُزْءُ مِنْ كِتَابِ اخْتِيَارِ الْمَنْظُومِ وَالْمَنْثُورِ... كِتَابٌ جَامِعٌ لِغَرَائِبِ النَّظْمِ وَعَجَائِبِ النَّثْرِ لَمْ يُصَنَّفْ فِي بَابِهِ مِثْلُهُ. وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ!**»[٩].

---

(٨) بلاغات النساء، لابن طيفور ، تحقيق: أحمد الألفي (ص: ٣)، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة، ١٣٢٦هـ- ١٩٠٨م.

(٩) مخطوط المنظوم والمنثور، لابن طيفور، جامعة الملك سعود- الرياض، رقم عام (٦).

ثامنًا: مجيء كتاب "بلاغات النساء" ديوانا جامعا ولأخبار آدابهن مسندا، فلئن كان الإسناد من الدين، كما قال ابن المبارك رحمه الله: «**لَوْلَا الإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ**»[١٠]؛ فانتظم لنا صحيح السنة النبوية من الدخيل على كلام أفضل البرية- فإن الإسناد في الأدب مما لا يقل احتياجا إليه ولا يتقدم في صحته عليه، الأمر الذي يجعل الكتاب في مصاف ما أنتجه الأدباء الرواد الأوائل، كـ: "المفضليات" للضبي (ت: ١٦٨هـ)، و"الأصمعيات" للأصمعي (ت: ٢١٦هـ)؛ فقد اقتفى آثارهم في تدوين منتخباتهم الأدبية في محاسن الأغراض والمعاني الشعرية؛ مما ينتسب إلى العصور المختلفة: الجاهلية والإسلامية والأموية والعباسية... إلخ. وتلك عادة القوم ودأبهم بما لا يخفى؛ لذلك كان طبيعيًّا أن يكون إنتاج ابن طيفور «**الأديب الشاعر، الراوية الوراق**» صورة لثقافته ومنهجه الأدبي[١١]. وهذا ما دفع بالباحث إلى التوفر على دراسة ظاهرة الإحالة باعتبارها أرفد أدوات الربط النصي في الكتاب محل الدراسة.

أما **الدراسات السابقة** فقد تناولت بعض الأبحاث والدراسات إما موضوعات غير ظاهرة الإحالة في كتاب بلاغات النساء، مثل: الخبر ووظائفه في بلاغات النساء لابن طيفور، لنجلاء عيدان عبد الكريم، المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة (ع٢٣)- العراق، ٢٠١٥م، والمصاحبة اللغوية في كتاب بلاغات النساء؛ دراسة تطبيقية، لأبي بكر

(١٠) المنهاج، للنووي (١/٨٧)، ط: ٢، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٣٩٢هـ، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا الهروي القاري (١/٢٨٢)، ط: ١، دار الفكر- بيروت، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

(١١) مناهج التأليف عند العلماء العرب، د. مصطفى الشكعة (ص: ٢٣٧)، ط: ٦، دار العلم للملايين- بيروت، ١٩٩١م.

الهادي أبي القاسم الأحمر، رسالة ماجستير، كلية الألسن- جامعة عين شمس، ٢٠١٠م. وإما أفردت خطاب بعض مشاهير النساء بوسائل نصية غير الإحالة دونما تناول لسردية مجتمع النساء بأطيافه المتباينة وأحواله المتغايرة، مثل: عناصر الاتساق والانسجام النصي؛ قراءة نصية تحليلية في خطبتي السيدة زينب عليها السلام في الكوفة والشام، د. آلاء محمد لازم، مجلة دواة، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة- بغداد، ٢٠١٧م، والقصدية في خطبة السيدة الزهراء عليها السلام، د. كريم حسين ناصح الخالدي، مجلة العميد الدولي للبحوث والدراسات، كلية التربية- جامعة بغداد، ٢٠١٥م، والتماسك النصي في خطب السيدة الزهراء وابنتها زينب عليهما السلام، لأنسية خزعلي، جامعة الزهراء، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات- طهران، ٢٠١٥م، والتماسك النصي في شعر الخنساء، د. إبراهيم محمد عبد الله مفتاح، جامعة الزيتونة- ليبيا، ٢٠١٥م.

وفيما يتعلق **بإجراء الدراسة**، فقد تحريت أن أسوق شواهد متعددة وأورد نماذج متنوعة من كتاب ابن طيفور التي تنتمي لأطياف بلاغات النساء المتراحبة، بحيث تناسب ما تندرج تحته من ظواهر الإحالة النصية على امتداد الفصول المختلفة داخل كل باب من الدراسة، ومن ثم اكتفيت فقط- بعد ذكر تلك الشواهد وهذه النماذج- برصدي لما يمت بصلة داخل النصوص إلى كل نمط على حدة من الأنماط الإحالية موضوع الدراسة، دون التطرق إلى غيره؛ طلبًا للتمايز وعدم التداخل بين ما يتطلبه كل فصل من الإفراد بمناقشة قضاياه نظريًّا وعمليًّا.

هذا، وقد اعتمدت في خلال الدراسة على المنهج الوصفي؛ إذ إنه يقوم على أساس تحديد خصائص الظاهرة، ووصف طبيعتها، ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها

واتجاهاتها، وما إلى ذلك من جوانب تدور حول سبر أغوار مشكلة أو ظاهرة معينة، والتعرف على حقيقتها في أرض الواقع [١٢].

وفي ضوء ذلك تشتمل الرسالة على **مقدمة**، و**بابين** يتضمن **فصولًا**، ثم **خاتمة** بها أبرز **النتائج والتوصيات**، ثم **ملخص الرسالة بالعربية والإنجليزية**، ثم **ثبت المصادر والمراجع**، ثم **فهارس المحتويات**.

فأما **المقدمة** فقد عني بعدة أمور، هي:

أولًا: توطئة الحديث عن فضل العربية بين لغات الأرض حتى وقع الاختيار الإلهي على نزول الوحي السماوي بلسانها وبيانها، مما وجه الباحث إلى الكشف عن واحدة من ظواهرها وخصائصها اللغوية المتمثلة في دور ظاهرة الإحالة البارز في ترابط وتماسك البنية الكلية للنصوص الرائدة في بابها، وعلى رأسها تلك المدونة التي كان ابن طيفور أول من أسدى للتراث الأدبي سابقة وباكورة مستوية على سوقها وناضجة في بنائها، لم يحفل بها تراث أي أمة غير عربية، حيث سلطت الضوء على أدب النساء وحده، والذي لم ينفرد بكينونته وخصوصيته على نحو ما جاء في كتاب "بلاغات النساء".

ثانيًا: الأسباب التي دفعت الباحث إلى اختيار هذه الدراسة المركبة في موضوعها ومادتها على نحو يعكس احتياج مناقشتها وضرورة معالجتها نظريًّا وتطبيقيًّا.

---

(١٢) تطور الفكر التربوي، د. سعد مرسي أحمد (ص: ٩٦)، ط: ١٠، عالم الكتب- القاهرة، ١٩٨٦م ، ودليل الباحث إلى إعداد البحث العلمي، د. عبد الغني محمد إسماعيل العمراني (ص: ١٠٣، ١٠٤)، ط: ٢، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.